السياسة المصرية أبّان الأزمة العراقية الأمريكية ٢٠٠٣

Egyptian Policy During the US-Iraq Crisis of 2003

م.د. زيد محمد مصطفى الشاهري

Dr. Zaid Mohammad Mustafa Al-Shahri

كلية التربية / جامعة سامراء

College of Education / University of Samarra

E-mail: zaid.m@uosamarra.edu.iq

https://orcid.org/0009-0003-3006-4558

الكلمات المفتاحية: السياسة المصرية، القوات الأمريكية، الحكومة العراقية، الشرق الأوسط، الأقطار العربية.

Keywords: Egyptian politics, American forces, Iraqi government, Middle East, Arab countries.

الملخص

جاءت دراسة (السياسة المصرية أبّان الأزمة العراقية ــ الأمريكية ٢٠٠٣)؛ لما أدّته تلك السياسة في الأزمة العراقية الأمريكية منذ حرب الخليج الثانية وحتى الاحتلال الأمريكي للعراق في عام ٢٠٠٣، ولأنّ السياسة المصرية كانت ترفض زعامة السياسة العراقية على الأمة العربية لذا كان لها دورٌ في الوقوف بوجهها وبوجه قواتها العسكرية التي دخلت الأراضي الكويتية وسيطرت على النفط وأصبحت تملك ما يقارب الـ(٢٠٪) من احتياطي النفط، وشاركت القوات العسكرية المصرية مع قوات التحالف ضد العراق في عام ١٩٩١، وعلى الرغم من وقوف مصر في البدء إلى جانب العراق لمنع أيّ عدوان عسكري عليه إلا أنّ الموقف تغيّر بشكلٍ سريعٍ بعد قيام الولايات المتحدة الأمريكية بالهجوم العسكري لاحتلال العراق، فسارعت القيادة المصرية بتقديم كلّ الدعم اللوجستي للقوات الأمريكية في عام ٢٠٠٣، وقد اتخذت القيادة المصرية القرار النهائي بما يخدم المصالح الدولية السياسية والاقتصادية.

Abstract

The study (Egyptian policy during the Iraqi-American crisis in 2003) comes because that policy led to the Iraqi-American crisis from the second Gulf War until the American occupation of Iraq in 2003. Because the Egyptian policy was rejecting the leadership of Iraqi policy on the Arab nation. Hence, it had a role in standing in its face and in the face of its military forces that entered Kuwaiti territory and controlled oil and became owned by approximately 20% of the oil reserves. The Egyptian military forces participated with the coalition forces against Iraq in 1991. Although Egypt initially stood by Iraq to prevent any military aggression against it, the situation changed rapidly after the United States of America launched a military attack to occupy Iraq. Hence, the Egyptian leadership rushed to provide all logistical support to the American forces in 2003, and the Egyptian leadership took the final decision to serve international political and economic interests.

المقدمة :

إنّ دراسة السياسة المصرية أبّان الازمة العراقية الأمريكية عام ٢٠٠٣ تعدّ من المراحل المهمة ليس في تاريخ مصر والعراق فحسب بل في تاريخ البلاد العربية؛ لما لها من تأثير سلبي على تلك البلاد، فقد بيّنت الدراسة مخاوف الولايات المتحدة الأمريكية من قوة العراق العسكرية وسيطرتها على دول الخليج العربي عسكريًا لاسيما الدول المصدرة للنفط، وفي الوقت نفسه بيّنت الولايات المتحدة الخطر الكبير من العراق والذي أصبح يهدّد مصالحها السياسية والاقتصادية في الشرق الأوسط، وأوضحت الدراسة مدى الصراع الأمريكي ـ العراقي في تلك المدة، ومدى الاستفادة الاقتصادية والسياسية التي حصلت عليها الحكومة المصرية من تأييدها للإدارة الأمريكية باحتلال العراق، لاسيما في مجال الخدمات التي قدّمتها الحكومة المصرية من تسهيلات لوجستية للقوات الأمريكية، والتي شملت المعنوية والغذائية وفتح المقرّات المصرية البرية والبحرية والجوية للقوات الأمريكية.

قُسم البحث إلى مقدمة وثلاث فقرات وخاتمة بأهم النتائج التي توصل إليها الباحث وقائمة المصادر، وجاءت الفقرة الأولى بعنوان: **الاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط** ، أما الفقرة الثانية فجاءت بعنوان **السياسة المصرية تجاه الأزمة العراقية الأمريكية**، والفقرة الثالثة جاءت بعنوان: **السياسة المصرية أبّان الاحتلال الأمريكي للعراق ٢٠٠٣**، والفقرة الرابعة والأخيرة **بعنوان : الاحتلال الأمريكي للعراق والموقف المصري منه ٢٠٠٣** ، والتي تطرقت فيها للأوضاع السياسية والعسكرية الأمريكية والاحتلال الأمريكي للعراق والمواقف السياسية المصرية منها.

أولًا : الاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط

- شهدت المدّة التي أعقبت انتهاء الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ ـ ١٩٤٥، تحولًا جذريًا في النظام الدولي، فالقوى التقليدية السائدة بدأت تواجه الانحسار بقرارتها في ديمومة نفوذها على مستعمراتها وبدأت الولايات المتحدة المرشح الأقوى لقيادة الغرب بالسيطرة على كلّ شيء، لذا أعربت بريطانيا عن استعدادها للتخلي عن جزءٍ من دورها في الشرق الأوسط لصالح واشنطن بعد أنْ رأت أنّ لها علاقةً حيويةً بأمنها وسلامتها شهدت السنوات الأولى ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية تطورًا ملموسًا على صعيد التمثيل الدبلوماسي للولايات المتحدة الأمريكية في البلاد العربية لاسيما مصر، فقد عين مورتن هاول (Morton Hawaell) بمنصب وكيل قنصل في مصر يوم السابع عشر من شهر الأول في عام ١٩٢١. (لويس، ١٩٦٥، ص٢٤٥)؛ (بريسون، ، (د.ت)، ص ٤٥٨) .

وتميّزت القوة العظمى في حجم الولايات المتحدة الأمريكية في إقامة مصالحها باتساع العالم نفسه تقريبًا وانطوت عملية بلورة الاستراتيجية التي كانت واضحة في مصالحها وخطواتها فكان لها أهمية قصوى؛ لأجل ترتيب هذه المصالح بحسب أولوياتها من جهةٍ وتطوير السياسات اللازمة للتعامل معها وتحديد حجم ونوع القوة العسكرية بالزيادة والنقصان من جهةٍ أخرى على سبيل المثال لا تستطيع أيّ دولة اتخاذ قرار رشيد بشأن نشر نظام دفاعي مضاد للصواريخ البالستية من دون تحديد نوع ومدى وحجم التهديد الذي يمكن أنْ تتعرض له بوساطة هذه الصواريخ ، وإذا كان الأمر يتعلق بقوى عظمى لذا تكون الحاجة إلى استراتيجية عالمية أكبر (التقرير الاستراتيجي العربي، ١٩٩٧، ص ٥٩) .

ومرّت العلاقات الأمريكية والبلاد العربية منذ استقلال الولايات المتحدة الأمريكية بمواقف اتسمت في البداية بالسلبية ثم تطورت شيئًا فشيئًا إلى أنْ أصبحت ذات طابع إيجابي (الشيخ، فطر، ٢٠٠٦م، ص١٦٧)، فضلًا عن اعتراف الولايات المتحدة الأمريكية بأهمية مصر قلب العالم العربي في القرنين التاسع عشر والعشرين، والتي كانت تلك العلاقة غير مستقرة ؛ لتمسك مصر باستقلالها وعدم الارتباط بأيّة قوة خارجية تقيّد حرية حركتها في البناء الداخلي (سيد أحمد، ٢٠٠٧، ص١٦؛ ١٧).

ونهجت مصر سياسةً جديدةً في علاقتها الخارجية منذ تولي الرئيس حسني مبارك١٩٢٨، عسكري وسياسي مصري، ولد في محافظة المنوفية ، ودرس فيها، وتخرج من الكلية العسكرية في عام ١٩٤٩، والتحق بكلية الطيران في عام ١٩٥٠، وأصبح مديرًا لكلية القوة الجوية في عام ١٩٦٧، وترفع إلى رتبة فريق في عام ١٩٧٤، وأصبح نائبًا للرئيس المصري أنور السادات في عام ١٩٧٥، ثم رئيسًا لمصر في عام ١٩٨١(كمال، ٢٠١١، ص٨١ ؛ ٨٧) رئاسة الجمهورية المصرية العربية في عام ١٩٨١، إذ عمل على تحسين علاقات مصر الدولية مع الدول العربية جميعًا لاسيما العراق، فقد كان الأخير يخوض حربًا مع إيران(العليان، ٢٠١٣، ص١٣٧)، فقدّمت مصر الدعم العسكري من المعدّات والذخيرة للقوات العراقية أثناء حربها مع إيران(عواطف، ١٩٨٩، ص٢٩٥) من جهةٍ ، ومن جهةٍ أخرى بدأت العلاقات العراقية تتحسن مع مصر، وفي الوقت نفسه كان العراق يسعى إلى عودة العلاقات المصرية بالدول العربية(جريدة الاهرام المصرية، العدد(٣٤٦٣١)، ١٩٨١م).

كان العراق وما زال محط أنظار الدول الكبرى عبر تاريخه الحديث والمعاصر، فمنذ بواكير تاريخه كان العراق ممرًا بين الشرق والغرب، وبسبب موقعه الاستراتيجي المميز، وغناه الاقتصادي إذ يمتلك كميات كبيرة من خزين النفط الهائلة ظلّ في موضعٍ يحدّ بينه وبين الدول المجاورة له فتعرّض لمحاولات إخضاعه للسيطرة الأجنبية وتنافست عليه القوى تحت ذرائع وادعاءات

مختلفة[1](العليان، ٢٠١٣، ص١)، فضلًا عن سعي الولايات المتحدة الأمريكية في إدخال العراق ضمن استراتيجيتها الدولية الشاملة (دوازة، (د.ت)، ص ١٨ ـ١٩).

وعدّ الهدف الرئيس الذي يتمثل بالاستراتيجية الأمريكية حيال الأقطار العربية التي تعدّ مصادر للثروات الخام ورأس جسرٍ للغزو وإلحاق دولٍ عربيةٍ أخرى في الشرق الأوسط جزءًا من استراتيجيتها المحيطة الشاملة(الشيخ، قطر، ٢٠٠٦، ص١٦٨)، وعلى الرغم من حصول بعض الأقطار العربية في الشرق الأوسط على استقلالها السياسي ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية، إلا أنَّ ذلك الاستقلال كان شكليًا، إذ كانت هذه الدول العربية مقيّدة بمعاهداتٍ تبقيها في حالة ارتباطٍ بالسياسة الاستعمارية الغربية(الدباغ، ٢٠١٦، ص٣٠).

وتعدّ السياسة المصرية من أبرز السياسات الدولية التي تتعامل مع السياسة العراقية، وبرز ذلك الاهتمام منذ بداية عقد الثمانينات من القرن العشرين من جهةٍ (معروف، ١٩٩٠، ص٢٣٨)، ومن جهةٍ أخرى بدأت الولايات المتحدة الأمريكية بعد انتهاء الحرب العراقية ـ الإيرانية في عام ١٩٨٨ تسعى بعدّة وسائل ومنها الإعلام لإظهار العراق وكأنّه "**يشكّل خطرًا على مصالحها في المنطقة**"، فضلًا عمّا أشارت إليه التقارير الأمريكية في وزارة الخارجية الأمريكية حول السياسة الأمريكية في الخليج العربي والتي تشير إلى أنَّ العراق يقود الحلف المناهض للدول العربية ذات العلاقة الوثيقة بالولايات المتحدة الأمريكية، فطالبت تلك التقارير بضرورة وضع استراتيجية أمريكية واضحة المعالم لمقاومة مخططات السياسة العراقية التي تهدّد المصالح الاستراتيجية السياسية والاقتصادية الأمريكية والتي تكون بموضع خطرٍ، لاسيما ما أشارت إليه التقارير الأمريكية إلى أنّ العراق يمكنه استخدام قواته العسكرية ضد دول الخليج العربي (بكري، ١٩٩١، ص٨٥).

وأكدت تقارير الولايات المتحدة الأمريكية ـ (الإسرائيلية) منذ أواخر النصف الثاني من عام ١٩٨٩ وبداية النصف الأول من العام ١٩٩٠ على أن العراق الخطر الرئيسي والأول، وأمدت تلك التقارير على ما عرف بالمدفع العملاق الكبير المدفع العملاق الكبير: يذكر أنّ جيراند بولد هو مؤسس ومصمم المدفع العملاق لصالح المؤسسة العسكرية العراقية، وقد اغتيل على يد أجندة بعض الاستخبارات البريطانية. (العليان، ٢٠١٣، ص٢٥١) ، وإيقاف القروض الأمريكية للعراق، فضلًا عن التدريبات العسكرية للقوات الأمريكية منذ مطلع شهر شباط في عام ١٩٩٠، واستعدّت ليكون العراق الهدف العسكري للقوات الأمريكية (حسيب، ٢٠٠٦، ص٨٨).

صرّح وزير الخارجية الأمريكية هنري كيسنجر(Encyclopedia (Henry Kissinger **هنري كيسنجر**: ١٩٢٣، ولد في ألمانيا لأسرة يهودية، هاجرت إلى الولايات المتحدة الأمريكية وحصل

(١) احتلت بريطانيا العراق أثناء الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ ـ ١٩١٨، عقب سيطرة الدولة العثمانية التي لم تستطع أنْ تصنع عراقًا حديثًا ومعاصرًا . (العليان، عمان، ٢٠١٣، ص١)

على الجنسية الأمريكية عام ١٩٤٣، وعمل في المخابرات الأمريكية خلال الحرب العالمية الثانية، وحصل على الدكتوراه عام ١٩٥٧، وعمل باحثًا وأستاذا حتى عام ١٩٦٩، وعيّن مستشارًا لشؤون الأمن القومي، وأصبح وزيرًا للخارجية في عام ١٩٧٣، منح جائزة نوبل للسلام. Encyclopedia (Americana, vol7, pp 576-577)(Americana, vol7, pp 576-577)

بأنّ الحرب ضد العراق هي للإطاحة بنظام صدام حسين والعمل على إجراء عملية جراحية لاستئصال وتدمير القوات العراقية التي طالما مثّلت خطرًا داهمًا على السياسة الأمريكية بمنطقة الخليج العربي في الشرق الأوسط (العليان، ٢٠١٣، ص٢٩٠).

وعلى إثر دخول القوات العراقية الأراضي الكويتية في اليوم الثاني من شهر آب في عام ١٩٩٠، أعلن الرئيس الأمريكي جورج هيربرت بوش الأب (George Herbert Bush) ج: ١٩٢٤، الرئيس الحادي والأربعون للولايات المتحدة الأمريكية، ولد في ولاية ماساشوستس، وحصل على البكالوريوس في التاريخ ، وشارك بالحرب العالمية الثانية واصيب بها في عام ١٩٤٤، أصبح سفير بلاده في الأمم المتحدة بين الأعوام (١٩٧١و١٩٧٢)، ثم نائبًا للرئيس بين عامي(١٩٨١ ـ ١٩٨٩)، ورئيسًا من العام(١٩٨٩ ـ١٩٩٣) . (United States, 2006, P.14) (United States, 2006, P.14) في خطابه للأمة بمناسبة إرسال القوات الأمريكية للدفاع عن الكويت والمملكة العربية السعودية بعد أنّ وضعت أربعة أهداف أساسية لإدارة أزمة الخليج وهي: الانسحاب العراقي الفوري وغير المشروط من الكويت، وعودة الحكومة الكويتية السابقة، وتحقيق الأمن والاستقرار في الخليج العربي، وحماية الرعايا الأمريكيين من جهة، ومن جهة أخرى تولّد عن هذه الصورة المتفائلة المتكاملة التفكير في العلاقات الدولية، إذ رأوا أنَّ في أزمة الخليج ومعالجتها من قبل النظام الدولي أنموذجًا يحتذى به ليس فقط في إدارة الأزمات الدولية وإنّما للقضاء على بؤرة التوتر في العالم. (التقرير الاستراتيجي العربي، ١٩٩٣، ص٣١).

وفرضت التغيّرات في النظام الدولي، منذ بداية تسعينات القرن العشرين تأثيرها في الإدراك المصري، لسمة أصيلة في السياسة الخارجية المصرية، وهي مطابع الاستقلال، ممّا يؤثر في حفاظ مصر على مكانتها في المنطقة العربية، وفي مصالح الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة كلها، فللشرق الأوسط الأهمية الاستراتيجية والاقتصادية القصوى، فلابدّ للولايات المتحدة الأمريكية أنْ تكون داخلة، فهي مسيطرة بالكامل إذا أمكن، أو مؤثرة إذا استحالت السيطرة(هيكل، ٢٠١٣، ص٢٣٥).

وعلى إثر أزمة الخليج الثانية انقسم الرأي العام العربي على قسمين بين مؤيدٍ ورافضٍ، ووقفت مصر على رأس الدول التي عارضت دخول القوات العراقية الأراضي الكويتية وتلبية لمطالب المملكة العربية السعودية بموجب اتفاقية الدفاع المشترك عن أراضيها، على الرغم من

موافقة مصر على إرسال قواتها العسكرية للمملكة العربية السعودية التي بلغت ما يقارب(٣٦) ألف جندي مجهزين بأحدث الأسلحة الحديثة المتطورة، بمعنى آخر أعلنت القيادة المصرية وقوفها سياسيًا وعسكريًا إلى جانب قوات التحالف الغربية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية (الألوسي، ٢٠١٣، ص١٦).

وبدأت سياسة مصر الثنائية مع العراق منذ النصف الأول من العام ١٩٩٠، واستمر التنسيق السياسي المصري مع العراق على الرغم من توتر العلاقات التي تعرضت لها البلدان نتيجة لعدم انتهاء بعض القضايا المشتركة بين مصر والعراق، ومن أهم تلك القضايا هي: قضية العمال المصريين ومشكلة تأخير التحويلات النقدية للمصريين العائدين من العراق، والنزوح الجماعي من العراق وزيادة المصريين الذين توفوا في العراق بشكلٍ كبيرٍ(الشاهري، ٢٠٢٤، ص١٩٩).

وتعدّ العوامل الاقتصادية واحدةً من العوامل الرئيسة المؤثرة في دور السياسة المصرية من حرب الولايات المتحدة الأمريكية على العراق، والتي تسببت بانعكاسات على الاقتصاد المصري في ثلاثة مجالاتٍ هي الأولى : الصادرات المصرية ، والثانية: العمال المصريون في العراق، والثالثة : السياحة المصرية(الشاهري، ٢٠٢٤، ص١٥٥؛ ١٥٦).

وزار الرئيس المصري حسني مبارك العاصمة العراقية بغداد في أوائل شهر نيسان من العام ١٩٩٠، وبدأ التنسيق المصري العراقي يظهر بشكل جلي وكبير على الرأي العام بصورة خاصة والعالمي بصورة عامة، إلا أنّ العراق واجه حملة ضارية من دول الغرب، وبشكل مباشر من الولايات المتحدة الأمريكية، وفي الوقت نفسه حرص الرئيس المصري حسني مبارك على إظهار نيّة العراق السليمة للرأي العام العربي والغربي بصورة عامة وللولايات المتحدة الأمريكية بصورة خاصة وبعدم نيّته محاربة (إسرائيل)، فصرّح الرئيس المصري على" **أنّ العراق ما صرّحه هو ردّ فعلٍ للحملة التي تعرّض لها**"(التقرير الاستراتيجي العربي، ١٩٩١م، ص ٤٨٣)، وقد بذل الرئيس المصري جهودًا واضحة لتهدئة توتر العلاقات العراقية ـ الأمريكية(الدجاني، ١٩٩١، ص٤١١) .

وشكّلت الأزمة العراقية إحدى محاور الاهتمامات الدبلوماسية المصرية طوال عقد التسعينات من القرن العشرين، ومنذ أنْ انتهت وقائع حرب الخليج الثانية تحولت القضية برمتها إلى أزمة دولية تدار داخل أروقة مجلس الأمن(الجميلي، ٢٠١١، ص٨٣).

وأصبح العراق يتحكم في (٢٠٪) من الاحتياطي النفطي العالمي، إلا أنّه مكسبٌ وقتيٌّ لم يدم طويلًا؛ بسبب دبلوماسية الولايات المتحدة الأمريكية في الاستدراج السياسي للحكومة العراقية، إذ تركت الأخيرة فتورًا واضحًا في العلاقات المصرية العربية في منتصف شهر شباط من العام ١٩٩١ (النداوي، (د.ت)، ص٤١).

وعدّت السياسة المصرية الخارجية في تقديراتها منذ بداية الأزمة إلى نشوب حربٍ تثبت حجم المصالح الأمريكية في الكويت بصفة خاصة والخليج العربي بصفة عامة، إذ لا يمكن أنْ يسمح بترك الحكومة العراقية تسيطر على المنطقة بدخولها الأراضي الكويتية، ومن ذلك المبدأ كان تنبؤ الرئيس المصري حسني مبارك ومنذ اللحظة الأولى في البيان الذي صرّح فيه خلال المؤتمر الصحفي يوم الثامن من آب في عام ١٩٩٠، بأنَّ عدم انسحاب العراق من الكويت ينذر بأخطار بالغة ومدمرة لشعوب العالم العربي كافة من دون استثناء، ولتلك الأخطار أبعاد إقليمية ودولية لم تشهد لها مثيل من قبل، وفي الوقت نفسه حذّر الرئيس المصري من ضربةٍ بالغة الشدّة للعراق، وإنْ كانت المضاعفات لن تتوقف عند دولةٍ عربيةٍ واحدةٍ، ولن يكون بين العرب غالبٌ ومغلوبٌ، فالكلّ سيخسر مصالحه وهيبته وأمنه(التقرير الاستراتيجي العربي، ١٩٩١، ص٥٠٢).

وعلى إثر موقف القيادة المصرية بالمساندة السياسية والعسكرية في الشرق الأوسط لاسيما المنطقة العربية للولايات المتحدة الأمريكية بحربها ضد العراق، أرسلت الأخيرة المعدّات العسكرية الأمريكية إلى مصر التي تقدر بما يقارب (٧٠٠) دبابة من نوع (آم ـ ٦٠ـ١ ـ١)؛ لكسب مصر حليفًا سياسيًا واستراتيجيًا بمنطقة الشرق الأوسط، فوصلت المعدّات في اليوم الثاني والعشرين من شهر نيسان من العام ١٩٩٠، وبالمقابل قدّم الرئيس المصري حسني مبارك شكره للقيادة والإدارة الأمريكية؛ لدعمه عسكريًا في الشرق الأوسط (جريدة الأهرام المصرية، العدد(٣٧٧٥٧)، ١٩٩٠).

ومن جهةٍ أخرى احتلت العلاقات الاقتصادية بين مصر والولايات المتحدة الأمريكية حيزًا رئيسًا وكبيرًا من التفاعلات نتيجة أحداث أزمة الخليج الثانية، فضلًا عن المواقف السياسية والعسكرية لمصر ودعمها للولايات المتحدة الأمريكية، وتزايد التفاعلات بين القيادة المصرية والأمريكية، وإدراك الأخير أهمية مصر والدور الذي تؤديه بتلك الأزمة في الشرق الأوسط، فضلًا عمّا صرّح به المسؤولون الأمريكيون في الدعم الاقتصادي الكامل بالمجال المادي والمعنوي والعسكري للقيادة المصرية، وقد انحصر ذلك الدعم بثلاث فقراتٍ هي:

١ ـ مبيعات السلاح ٢ ـ الديون العسكرية ٣ ـ الترتيبات الأمنية

وعلى إثر انتهاء حرب الخليج وخروج القوات العراقية من الأراضي الكويتية قرّر الرئيس الأمريكي بوش الأب منح مكافأة مالية لمصر ؛ لمشاركة القوات العسكرية المصرية في حرب الخليج الثانية، فضلًا عن إلغاء الديون العسكرية للولايات المتحدة الأمريكية البالغة ما يقارب(سبعة مليارات دولار أمريكي) والتي كانت تقدر بما يقارب (٥٠٪) من إجمالي الدَّين الأمريكي على مصر، لاسيما بعدما استطاعت القيادة المصرية توضيح حجم الخسائر المادية والمعنوية من حرب الخليج للإدارة الأمريكية، فقرّرت القيادة الأمريكية إسقاط الديون العسكرية جميعها عن مصر، وفي الوقت نفسه أرسلت الحكومة المصرية وفدًا لمتابعة عملية إلغاء الدَّين المصري الأمريكي وعرض الرئيس

الأمريكي جورج بوش مسألة الديون المدنية المصرية على الكونجرس الأمريكي ، فضلًا عن الديون العسكرية وافق الكونجرس الأمريكي على طلب الرئيس الأمريكي بإلغاء الديون المدنية على مصر (الجنزوري، ٢٠١٣، ص ٨٠).

واستمرت الخلافات السياسية بين القيادة العراقية والإدارة الأمريكية، فأصدرت الأمم المتحدة بدعم وإيعاز من الولايات المتحدة الأمريكية العديد من القرارات التي تحمل العقوبات السياسية والاقتصادية والثقافية والصحية ضد العراق، وأهم تلك القرارات هي(العارضي، ٢٠١٦، ص١٥٨):

١ ـ القرار المرقم (٦٦١) بتاريخ السادس من نيسان عام ١٩٩٠.

٢ ـ القرار المرقم (٦٨٧) في الثالث من نيسان عام ١٩٩١.

٣ ـ القراران (٧٠٦) (٧١٢) لعام ١٩٩١ اللذان رفضتهما الحكومة العراقية، لاستئناف تصدير النفط.

٤ ـ القرار المرقم (٩٨٦) في يوم الرابع عشر من شهر نيسان من العام ١٩٩٥، الذي ينظم برنامج النفط مقابل الغذاء، وجاءت مذكرة الأمم المتحدة المرقمة (١١٥٣) في يوم العشرين من شهر شباط من العام ١٩٩٠ التي جاءت لرفع الحدّ الأعلى لقيمة الصادرات النفطية العراقية إلى ما يقارب (٢٦, ٥) مليار دولار كلّ (١٨٠) يومًا، وعلى إثر مذكرة التفاهم بين العراق والأمم المتحدة في يوم الثالث والعشرين من شهر حزيران من العام ١٩٩٠، بمقتضاها يباع النفط بقيمة ملياري دولار كلّ (١٨٠) يومًا.

وأدّت الأزمة بين العراق وبين الولايات المتحدة الأمريكية إلى قيام الرئيس المصري حسني مبارك بحملة من الاتصالات الهاتفية بالولايات المتحدة الأمريكية بشكل شخصي وبشكل رسمي لغرض إقناع القيادة الأمريكية بأنَّ العراق لا يريد الحرب، فضلًا عن اتصال الرئيس المصري حسني مبارك بشكلٍ مباشرٍ برؤساء الدول الغربية وإقناعهم بعدم رغبة العراق بالحرب ضد (إسرائيل) (التقرير الاستراتيجي العربي، ١٩٩١، ص٤٨٣)

ورفضت القيادة الأمريكية بقيادة بوش (الأب) تلك المساومة تجاه العراق، فقام الرئيس الأمريكي بالاتصال بدول المنطقة العربية؛ لأجل إيجاد صيغةٍ للسلام ولحلّ النزاع في الشرق الأوسط، وعلى رأسهم الرئيس المصري حسني مبارك، فضلًا عن حلّ النزاع العربي ـ (الإسرائيلي)، واستغل الرئيس الأمريكي بوش التحالف الدولي لأجل الدول المتحالفة لتأييد سياسته تجاه قضية فلسطين(الدجاني، ١٩٩١، ص٤١١).

ثانيًا: السياسة المصرية تجاه الأزمة العراقية الأمريكية

تعدّ أزمة الخليج تحديًا حساسًا للسياسة الخارجية المصرية، وللقوى الإقليمية والعالمية بشكلٍ كبيرٍ، وجعلت أزمة الخليج من مصر بؤرةً حقيقيةً للسياسة الأمريكية من شهر تموز من العام ١٩٩٠، في الشرق الأوسط (التقرير الاستراتيجي العربي، ١٩٩١، ص٥٠١).

وشهدت العلاقات المصرية العراقية تدهورًا متواصلًا وسريعًا في عام ١٩٩١. بعد إعلان العراق قرارًا بقطع علاقاته مع مصر من شهر شباط من العام نفسه، وعلى إثر القرار السياسي للعراق قرّرت القيادة المصرية سحب بعثتها الدبلوماسية من العاصمة العراقية ببغداد، وفي الوقت نفسه استدعت الحكومة المصرية السفير العراقي في القاهرة وإعفاء السفارة المصرية والمكاتب التابعة لها ومغادرة مصر بموجب ما أعلنه العراق سابقًا (التقرير الاستراتيجي العربي، ١٩٩١، ص٤٦٧).

وجاء موقف الولايات المتحدة الأمريكية في رسم العلاقة الاقتصادية مع مصر بالاتفاق على ما استعرضه الرئيس المصري حسني مبارك، ممّا دفع الولايات المتحدة الأمريكية إلى محاولة تعويض مصر جزئيًا عن خسائرها في أزمة الخليج الثانية، لذا أرسل وزير الخارجية الأمريكي في شهر آذار من العام ١٩٩١ عددًا من الرسائل إلى الدول الرئيسة الدائنة لمصر يدعوها إلى تخفيض عبء الديون عنها، والعمل على إسقاط جزءٍ من الديون المدنية، وعلى ضوء ذلك بدأ اتفاق اقتصادي بين مصر والولايات المتحدة الأمريكية تعود بمقتضاه إلى جدول ديونها على مصر، وفي الوقت نفسه توصّل إلى اتفاقٍ بين الجانبين لتنظيم عملية سداد الديون المدنية الأمريكية على مصر، والتي بلغت ما يقارب (خمسة مليارات دولار)، وشمل الاتفاق تسديد القرض لمدّة (٢٠) عامًا، مع إعفاء مصر من السداد في الأربع سنوات الأولى القادمة (الشاهري، ٢٠٢٤، ص ١٤٠ - ١٤١).

وتدهورت العلاقات الدبلوماسية والعسكرية بين العراق وأمريكا، فقد أصدر الرئيس الأمريكي أوامره العسكرية للقوات الجوية من شهر حزيران من العام ١٩٩٣، بضرب بغداد بذريعة أنَّ العراق يشارك بعملية اغتيال الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب أثناء زيارته للكويت للاحتفال بأعياد التحرير والاستقلال من الشهر والعام نفسه، واستهدفت القوات الجوية الأمريكية دائرة المخابرات العراقية، وعددًا من المناطق السكنية في بغداد، وعلى إثرها أصدرت القيادة العراقية بيانًا ندّدت فيه الهجمة الأمريكية الصهيونية الجديدة على العراق وعدّه العراق عدوانًا إجراميًا تخطط له الولايات المتحدة لاحتلاله وتهديدًا لسيادته وأمنه بدعم عملاء المنطقة العربية من رؤساء دول الخليج العربي(العليان، ٢٠١٣، ص ٣١٤ ؛ ٣١٥).

وانعكست طبيعية النظام الدولي، بالمرحلة الانتقالية الراهنة على قضايا العالم العربي، إذ ارتبط الموقف الدولي من هذه القضايا باعتبارات السياسة الأمريكية في المنطقة العربية، وهي تدور

حول التوصل إلى تسوية سياسة الصراع العربي ـ (الإسرائيلي) التي تتضمن أمن (إسرائيل) (التقرير الاستراتيجي العربي، ١٩٩٤، ص٧١).

وشهد العام ١٩٩٤ استمرار حالة إجماع المجتمع الدولي لمقاطعة العراق وحصاره، إذ نجح الأخير في الاستجابة لبعض قرارات مجلس الأمن وإعادة تنشيط شبكة المصالح مع بعض الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن ومنها روسيا الاتحادية والصين الشعبية وفرنسا، فضلًا عن معاودة التحرك صوب بعض الدول العربية، في بلورة مواقف محدّدة تقرّ بالتجاوب العراقي مع قرارات مجلس الأمن وبالتالي ضرورة رفع معاناة الشعب العراقي من جهةٍ، ومن جهةٍ أخرى حاولت الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا التمسك في الاجتماعات داخل مجلس الأمن على استمرار العقوبات على العراق إلى أنْ يستجيب العراق لقرارات مجلس الأمن بالكامل، وفي الوقت نفسه شدّدت السياسة الاستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا تجاه العراق والتي رفضت الأخيرة تجاوب العراق مع قرارات مجلس الأمن، فضلًا عن مواصلة العراق تحركاته السياسية والإقليمية التي هدفت لفكّ الحصار الاقتصادي (التقرير الاستراتيجي العربي، ١٩٩٥م، ص١٢٨)، وعلى إثر ذلك أصرّت الولايات المتحدة الأمريكية تنفيذ القرارات والعقوبات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والصحية والعسكرية جميعًا التي أصدرها مجلس الأمن ضد العراق(التقرير الاستراتيجي العربي، ١٩٩٥، ص ١٢٨).

وساءت أوضاع العراق بفعل القيود الاقتصادية التي وضعها مجلس الأمن في قراراته التي أصدرها، فتدهورت حالة العراق الصحية والغذائية ممّا أدّى إلى قتل مليون طفل بسبب الحالة الصحية والغذائية نتيجة الحصار الاقتصادي المفروض على العراق، فضلًا عن ذلك ما فرضته الأمم المتحدة من إرسال فِرق تفتيش إلى العراق بذريعة البحث عن أسلحة الدمار الشامل في الأراضي العراقية جميعًا، وتأكيدًا على ما جاء في قرار مجلس الأمن الدولي المرقم (٧١٢) في التاسع والعشرين من شهر أيلول في عام ١٩٩١ (الشاهري، ٢٠٢٤، ص١٠٥)، استمرت العقوبات السياسية والاقتصادية على العراق، وصدور قرارٍ للأمم المتحدة المرقم (١١٧٥) في يوم التاسع عشر من شهر حزيران من العام ١٩٩٨، الذي نصّ على إجازة العراق في استيراد قطع غيار للصناعات النفطية العراقية بقيمة (٣٠٠) مليون دولار كلّ (١٨٠) يومًا.

إلا أنَّ الأمم المتحدة عرضت محاسن ومزايا برنامج النفط مقابل الغذاء غير أنَّ هذا الجهد لم يكن كافيًا على الإطلاق حتى إعادة الأوضاع السياسية في العراق قبل عام ١٩٩٠ نتيجة البرنامج السياسي الذي قامت به الولايات المتحدة الأمريكية بتسيسه بشكل كامل لعرض الحدّ من فوائده من جهةٍ ومن جهةٍ أخرى كان إصرار العراق على توسيع بعض جوانب البرنامج مقيدًا، لكن بشكل محدود فقط، فضلًا عمّا جاء في بعض قرارات الأمم المتحدة التي تقيّد حرية التعامل السياسي

والاقتصادي بمجال تصدير النفط، وسعت الاستراتيجية الأمريكية تجاه السياسة العراقية مع الدول العربية أو الدول الغربية وهي: صدور قرار (١٢٨٤) في يوم السابع عشر من شهر كانون الأول من العام ١٩٩٨، الذي نصّ على إزالة الحدّ الأعلى للصادرات النفطية العراقية، فضلًا عن صدور قرار رقم (١٢٩٣) في يوم الواحد والثلاثين من شهر مارس من العام ٢٠٠٠ الذي أجاز للعراق استيراد قطع غيار للصناعات النفطية بقيمة (٦٠٠) مليون دولار كلّ (١٨٠) يومًا(العارضي، ٢٠١٦، ص١٥٨.؛ ١٥٩).

واتسمت العلاقة المصرية العراقية بالفتور والتدهور بعد دخول العراق الأراضي الكويتية وقيام المعارك التي حدثت على إثر أزمة الخليج الثانية، واستمر التدهور بالعلاقات طول مدّة بداية عقد التسعينات تقريبًا بين مصر والعراق حتى العام ١٩٩٧ بعد أنْ أدركت مصر خطورة موقف الحصار الاقتصادي على الشعب العراقي، فأرسل الرئيس المصري حسني مبارك أول طائرة مصرية للعراق في عام ١٩٩٧؛ لكسر الحصار الجوي والتي تحمل المواد الغذائية والدواء للشعب العراقي الذي عانى من الحصار الاقتصادي الدولي(هزاع، ٢٠٠١، ص١٨٠).

ثالثًا / السياسة المصرية أبّان الأزمة العراقية الأمريكية ٢٠٠٣

عدّت أزمة الخليج تحديًا أساسيًا للسياسة المصرية وهي أيضًا تحديًا بالنسبة إلى القوى الإقليمية والعالمية، إنّ مصر كانت وما تزال لاعبًا محوريًا في المناطق العربية جميعًا، إذ تؤدّي دورًا مهمًا ثقافيًا وإعلاميًا وسياسيًا في محيط الدول العربية .

وشهدت الولايات المتحدة الأمريكية جدلًا واسعًا منذ مطلع عقد التسعينات من القرن العشرين، شاركت المؤسسات الرسمية وأخرى غير رسمية حول بلورة استراتيجية جديدة للعالم ما بعد الحرب الباردة(التقرير الاستراتيجي العربي، ١٩٩٧، ص ٥٩).

وشكّلت بشكل مباشر الأزمة العراقية إحدى محاور اهتمام الدبلوماسية المصرية طول مدة عقد التسعينات من القرن العشرين، منذ انتهاء وقائع حرب الخليج الثانية والتي تحولت الأزمة العراقية إلى أزمة دولية تدار داخل أروقة مجلس الأمن وتتأثر بالاستراتيجية الأمريكية، فضلًا عن قدرة الأطراف الدولية الأخرى على وضع قواعد معينة لإدارة تلك الأزمة(التقرير الاستراتيجي العربي، ١٩٩٧، ص ٥٩).

واتسمت قائمة اهتمامات النظام الإقليمي العربي في عام ٢٠٠٠ بإعطاء الأولوية للقضايا التي شغلت النظام لمدّةٍ طويلةٍ وفي الوقت نفسه بدأت فيه بعض الاهتمامات التي يمكن عدّها مستجدةً تجد طريقها لاحتلال موقعٍ أفضلٍ على قائمة الاهتمامات العربية، فاحتلت قضية فلسطين أولويات النظام العربي وزادت التفاعلات العربية حول هذه القضية؛ بسبب التطورات المهمة التي شهدتها في العام نفسه (التقرير الاستراتيجي العربي، ٢٠٠١، ص١٣٦)، مع انعقاد جولة من المفاوضات

ووضع صيغة للمباحثات بشكل نهائي في اتفاقية كامب ديفيد هي قاعدة عسكرية ومنتجع ومقر لاستحمام رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية واستقبال الضيوف، أقامها الرئيس الأمريكي الأسبق فونكلين روزفلت في أعلى جبال كاتو كتين بولاية مريلاند في عام ١٩٤٢، وحدثت اتفاقية بين مصر في عهد الرئيس أنور السادات و(إسرائيل) (حسين، ٢٠١٣م، ص٤١٦)، بمشاركة الولايات المتحدة الأمريكية، وقد وضعت التطورات الخاصة بالقضية الفلسطينية في عام ٢٠٠٠ النظام العربي في مأزقٍ حرجٍ، وتكونت على إثره ثلاثة أهدافٍ هي(التقرير الاستراتيجي العربي، ٢٠٠١ ، ص١٣٦ ؛ ١٣٧):

١ ـ عدم الاستقرار السياسي إلى حدّ كبير في التطورات الإقليمية بصورة عامة وفي القضية الفلسطينية بصورة خاصة، الأمر الذي أدّى إلى التداخل الكبير بين القضايا الداخلية والقضايا السياسية الخارجية في العالم العربي .

٢ ـ كشفت هذه التطورات عن الأهداف المحدودة من فاعلية الدعم الذي يمكن للنظام العربي أنْ يقدّمه للقضية الفلسطينية في هذه المرحلة.

٣ ـ إخفاق النظام العربي في تقييم الإسهام الذي تتوقعه الشعوب العربية إزاء القضية الفلسطينية، وانكشاف الأهداف المحدودة من فعالية الأهداف المتاحة للنظام العربي للتعامل مع التسوية النهائية للقضية الفلسطينية.

ومثّل احتلال الولايات المتحدة الأمريكية للعراق تحديًا كبيرًا للسياسة المصرية وهو معارضة مصر من جانب المبدأ في استخدام القوة لفضّ النزاعات الدولية، وممّا زاد من التعقيد في الموقف المصري هو أنَّ القوى العظمى الوحيدة في العالم تستطيع منع هذا الاحتلال، وفي الوقت نفسه لم ترغب مصر بالمغامرة بمستقبل علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية، ولأنَّ العلاقة الثنائية بين مصر والولايات المتحدة الأمريكية تعدّ استراتيجية بكلّ المعاني ولها تأثيراتها في الكثير من أوجه الحياة السياسية الخارجية المصرية، لذا كانت السياسة المصرية رافضةً بكلّ قوةٍ التوجهات الأمريكية بالأعمال العسكرية لاحتلال العراق، فضلًا عن عدم رغبة السياسة المصرية بالتصعيد الأمريكي للحرب ضد العراق(البستكي، ٢٠٠٣، ص١٢٣).

ويتميّز الوضع الراهن المتعلق بالأزمة العراقية بوقوع الأطراف المختلفة المعنية بالأزمة العراقية في مأزق استراتيجي والذي لخص المأزق في أنَّ " **المرغوب غير ممكن، بينما الممكن غير مرغوب**" ، وسعت الولايات المتحدة الأمريكية من وراء سياستها إزاء العراق إلى تحقيق عددٍ من الأهداف هي(سعيد، ١٩٩٩، ص١٤٠؛ ١٤١) :

١ ـ إنهاء قدرة العراق على تهديد المصالح الأمريكية في المنطقة العربية والتي تضمن أمن الدول المنتجة للنفط المجاورة للعراق، وضمان تدفق النفط من المنطقة العربية.

٢ ـ إنهاء قدرة العراق على تهديد الاستقرار في الشرق الأوسط .

٣ ـ تحقيق الأهداف المرتبطة في إنهاء الصراع العربي ـ (الإسرائيلي) بعد تحقيق الشروط التي فرضت على العراق في عام ١٩٩١ في أعقاب حرب الخليج الثانية وخروج القوات العراقية من الأراضي الكويتية.

٤ ـ اهتمام السياسة الأمريكية بالحد من القدرة العسكرية العراقية لاسيما في مجال أسلحة الدمار الشامل والصواريخ.

رابعًا / الاحتلال الأمريكي للعراق والموقف المصري منه عام ٢٠٠٣

ارتكزت السياسة الأمنية للولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط على بعض المتغيرات السياسية والاستراتيجية الدولية بعد حادثة ١١ أيلول ٢٠٠١ التي أدّت بشكلٍ مباشرٍ إلى فرض الولايات المتحدة الأمريكية هيمنتها السياسية والعسكرية في المنطقة العربية بكلّ صورةٍ تريدها لتلك المنطقة، من مبدأ الهيمنة على الدول العربية في الشرق الأوسط(التميمي، ٢٠١٤، ص١٣).

غير أنَّ تحقيق الهدف السياسي الأمريكي من حدّ التسليح العراقي في ظلّ الشروط المفروضة على العراق في عام ١٩٩١، يستلزم قدرًا كبيرًا من تعاون الحكومة العراقية، بغضّ النظر عمّا إذا جاء التعاون العراقي طوعًا أو كراهيةً من جهةٍ، ومن جهةٍ أخرى فشل الولايات المتحدة الأمريكية بعد مرور أكثر من تسع سنوات من فرض العقوبات الدولية على العراق في الحصول على قدرٍ كافٍ من التعاون العراقي، فكان لابدَّ للولايات المتحدة الأمريكية من إيقاع العقاب على العراق بين الحين والآخر(التقرير الاستراتيجي العربي، ٢٠٠١، ص١٣٧) فوصل تشدّد الموقف الأمريكي إلى حدّ رفض فكّ الحصار طالما استمر النظام العراقي لصدام حسين في الحكم وبغضّ النظر عن امتثاله للعقوبات التي تفرض نزع أسلحة الدمار الشامل، وتعدّ هذه مشكلة واجهها نظام صدام حسين في عام ١٩٩٧، وعادت الإدارة الأمريكية في عهد الرئيس الأمريكي بيل كلنتون الثانية ((Bill Clinton) **بيل كلنتون** : هو الرئيس الثاني والاربعين للولايات المتحدة الأمريكية، وفي عهده كانت تدار الكثير من القضايا العربية في الشرق الأوسط، بما يخص القضية الفلسطينية والصراع العربي ـ (الإسرائيلي) والتدخل بموضوع السلام الإسرائيلي ـ المصري. (جريدة الزمان الدولية، العدد(٢٦٠٠)، ٢٠٠٧)، لتؤكد أنَّ العراق سيظلّ دولةً منبوذةً حتى سقوط نظام صدام حسين، على الرغم من اعتراف الولايات المتحدة الأمريكية بأنّ العراق إنجازه وتعاونه في مجال نزع أسلحة الدمار(التقرير الاستراتيجي العربي، ١٩٩٧، ص٦٥)، فسعت الولايات المتحدة الأمريكية بالتعاون مع بريطانيا بتوجيه ضربةٍ عسكريةٍ عنيفةٍ جويًا بالصواريخ على العراق في النصف الأخير من شهر كانون الأول في ليلة السادس عشر إلى اليوم التاسع عشر من العام ١٩٩٨، وعرفت المعركة بثعلب الصحراء (العليان، ٢٠١٣، ص٣٣٤)، وعلى إثر هذه المعركة أصبحت العلاقات

العراقية ـ الأمريكية في أخطر مراحلها، وأعلن الرئيس الأمريكي بيل كلنتون أنَّ شنَّ الهجوم العسكري على العراق مع رفض الحكومة العراقية السماح لفرق التفتيش أنْ تؤدي عملها داخل الأراضي العراقية، ويمكن تحديد بعض تلك العلاقة العراقية ـ الأمريكية في الفقرات وهي(العليان، ٢٠١٣، ص٣٣٢) :

١ ـ قرار الولايات المتحدة الأمريكية بتعيين ممثلٍ خاصٍ يتولى التنسيق مع قوى المعارضة العراقية لإسقاط نظام الرئيس العراقي صدام حسين.

٢ ـ اجتماع وزير الخارجية الأمريكية مارتن أنديك مع قادة المعارضة العراقية في لندن؛ لحثّهم على توحيد صفوفهم.

٣ ـ مطالبة يونسكو الجانب العراقي بالمزيد من المعلومات حول برنامج الأسلحة البيولوجية في العراق.

ومنذ بداية عام ٢٠٠٢ اكتسبت السياسة الأمريكية تجاه العراق طابعًا عدائيًا متزايدًا، وتمثلت بداية هذا التصعيد في خطاب الرئيس جورج والكر دبليو بوش الابن ١٩٤٦، سياسي أمريكي ، ولد في اليوم السادس من شهر تموز وهو الرئيس الأمريكي الثالث والاربعين للولايات المتحدة الامريكية من المدة ٢٠٠١ إلى ٢٠٠٩، ينتمي للحزب الجمهوري ، لمزيد من التفاصيل حول الرئيس جورج بوش الابن (George W. Bush) (العليان، ٢٠١٣، ص٣٣٩ ؛ ٣٤٠) الأمريكي في يوم التاسع والعشرين من شهر (يناير) كانون الثاني من العام ٢٠٠٢ حول حالة الاتحاد التي أشارت إلى ثلاث دول وهم: (العراق، وإيران، وكوريا الشمالية) وعدّهم الرئيس الأمريكي يمثلون تهديدًا لأمن الولايات المتحدة الأمريكية وأشار إلى أنّهم يمثّلون دول محور الشر، فضلًا عمّا أشار إليه التصعيد الأمريكي ضد العراق في الفقرتين (العليان، ٢٠١٣، ص ٣٥٢):

أولًا: أحداث الحادي عشر من سبتمبر في عام ٢٠٠١ التي كان لها الأثر الكبير في تغيّر اتجاهات التفكير الأمريكي في إعادة وضع مسألة التهديدات الأمنية على رأس قائمة الاهتمامات الأمريكية وفي الوقت نفسه لفت أنظار الأمريكيين إلى نوع جديد من الدفاعية التقليدية ، فضلًا عن أنّها لا تستبعد القيام بعمليات عسكرية ذات طبيعة تقليدية في البلاد البعيدة يمكن أنْ توفر ملاذا للجماعات الإرهابية على وفق الوصف الأمريكي، وقد منحت تلك الأحداث الإدارة الأمريكية مبررًا إضافيًا للبحث عن تغيير النظام في العراق، واتخذت حكومة واشنطن هذه الأحداث ذريعةً رئيسةً لتجديد الحرب على النظام في العراق، فقد استمرت بالحملة العدائية المواجهة ضد العراق .

ثانيًا: ترتبط الفقرة الثانية من المتغيرات بالنفوذ الكبير الذي تمتّع به التيار المشدّد من المحافظين والمحافظين الجدد في إدارة الرئيس بوش، وهو التيار الذي يثق في قدرة الولايات المتحدة على إحداث تغيّرات مواتية في البيئة الدولية لحماية المصالح والأمن الأمريكي، وهو يميل إلى استخدام

عوامل القوة الأمريكية لاسيما القوة العسكرية لتحقيق الأهداف المطلوبة، وصدر القرار المرقم (١٤٠٩) في يوم الواحد والثلاثين من شهر آذار في عام ٢٠٠٢ حول فرض حزمة عقوباتٍ على العراق، فضلًا عن التصعيد العسكري الأمريكي ضد العراق في العام ٢٠٠٢ والتي اتخذت بعض المهام وهي(التقرير الاستراتيجي العربي، القاهرة، ٢٠٠٣م ،ص ٢٩ ؛٣٠):

١ ـ زيارة المسؤولين الأمريكيين المتعاقبة لمنطقة الشرق الأوسط؛ لجسّ نبض دول المنطقة بما يخصّ تأييدهم للحرب ضد العراق تحت لافتة الحرب ضد الإرهاب، وبما تقدّمه تلك الدول من دعمٍ للولايات المتحدة الأمريكية، فكانت زيارة الرئيس الأمريكي من أبرز الزيارات الأمريكية للدول العربية والإقليمية والتي شملت إحدى عشرة دولة من الشرق الأوسط في أوائل شهر آذار من العام ٢٠٠٢.

٢ ـ تصعيد لغة الخطاب الأمريكية بشأن العراق، إذ جرى التركيز على إظهار العدوانية للنظام في العراق، والتأكيد على إصرار الولايات المتحدة الأمريكية على إزالة الخطر الذي يمثله هذا النظام .

وأدّت الطبيعة الشمولية للنظام السياسي العراقي بالإضافة إلى سياسات الاضطهاد القومي التي كانت هذه الطبيعة ملازمة لسياسة النظام العراقي منذ تأسيسها إلى تحول المعارضة إلى إحدى المكونات المهمة للمشهد السياسي العراقي وإنْ لم تكن بقدرتها تمثّل تحديًا حقيقيًا للنظام في بغداد(التقرير الاستراتيجي العربي، ٢٠٠٣، ص٩٦).

أما السياسة المصرية التي أدّت دورًا لاعبًا محوريًا في الوطن العربي، لاسيما في الأزمة العراقية الأمريكية ، فقد كانت دائمًا تأخذ الدور المهم في المجال الثقافي والإعلامي والسياسي على مستوى الوطن العربي، فضلًا عمّا مثّله الاحتلال الأمريكي للعراق من تحدٍّ كبيرٍ للسياسة المصرية، وهو المعارضة من حيث المبدأ في استخدام القوة لفضّ النزاعات الدولية، وممّا زاد الموقف المصري هو أنَّ القوى العظمى الوحيدة في العالم تستطيع منع هذا الغزو من جهةٍ، ومن جهةٍ أخرى لم ترغب الحكومة المصرية بالمغامرة بمستقبل علاقتها مع الولايات المتحدة الأمريكية، إذ عدّت مصر العلاقة الثنائية بينها وبين الولايات المتحدة الأمريكية من الاستراتيجية بكلّ المعاني ولها تأثيراتها في الكثير من أوجه الحياة المصرية، لذا أجرى الرئيس المصري حسني مبارك عدّة مباحثاتٍ ولقاءاتٍ في اليوم الرابع من شهر كانون الثاني في عام ٢٠٠٣ مع المسؤولين الدوليين والإقليميين ومنهم وزير خارجية تركيا في شرم الشيخ لبحث تطورات الأزمة العراقية- الأمريكية، فضلًا عن توجّه الرئيس المصري بزيارة سريعة إلى المملكة العربية السعودية في اليوم الرابع عشر من شهر كانون الثاني في عام ٢٠٠٣ والتقى بملك المملكة العربية السعودي؛ لتجنب شنّ الهجوم الأمريكي والحرب على العراق، وبعد مدّةٍ قصيرةٍ قام الرئيس المصري بجولة أخرى إلى أوربا فزار

كلًا من ألمانيا وفرنسا لبحث موقف الحرب ضد العراق(التقرير الاستراتيجي العربي، ٢٠٠٣ ، ص٩٦).

ونتيجة التطورات الأخيرة التي قامت بها الولايات المتحدة الأمريكية لحملة الهجوم العسكري ضد العراق، وفي الوقت نفسه إجراء المباحثات والزيارات التي قام بها الرئيس المصري للدول العربية الإقليمية ومنها أيضًا الدول الأوربية، وشاركت مصر في اجتماعٍ لدول الجوار العراقي بحضور الرئيس المصري في اليوم الرابع والعشرين من شهر كانون الثاني من العام ٢٠٠٣ ؛ لبحث الحل السلمي للأزمة العراقية ـ الأمريكية(جريدة الأهرام المصرية، العدد(٤٣٤٥)، ٢٠٠٣).

وعلى إثر تحركات الرئيس المصري في الدول العربية والأوربية في حلّ الأزمة العراقية ـ الأمريكية بالطرق السلمية، زار العاهل الأردني الملك عبد الله الثاني القاهرة في اليوم الخامس عشر من شهر شباط في عام ٢٠٠٣؛ لعقد قمة مصرية ـ أردنية في غاية الأهمية لإبعاد طبول الحرب الأمريكية ضد العراق، فضلًا عن سعي الرئيس المصري لعقد اجتماعٍ لوزراء خارجية العرب في القاهرة في اليوم الخامس عشر من شهر شباط في عام ٢٠٠٣، والذي أقرّ فيه عدم تقديم أيّ تسهيلاتٍ من أيّ نوعٍ قد تخدم عملًا عسكريًا ضد العراق، لاسيما بعدما ألقى الرئيس المصري كلمته في مؤتمر عدم الانحياز في اليوم الخامس والعشرين من شهر شباط في عام ٢٠٠٣، أكد فيها على ضرورة تنفيذ الأطراف جميعًا للقرارات الدولية، وفي الوقت نفسه طالب الرئيس المصري العراق بالمزيد من التعاون مع فرق التفتيش الدوليين(رجب، ٢٠٠٣، ص١٤٦).

وأعلن الرئيس المصري حسني مبارك في خطابه خلال القمة العربية المنعقدة في شرم الشيخ في اليوم الأول من شهر آذار في عام ٢٠٠٣، الموقف الرسمي المصري وحرص القيادة المصرية على سلامة العراق ومصالح الشعب العراقي وطالب في خطابه إلى التحكيم الشرعي الدولي، فضلًا عمّا تطرق إليه في خطابه عن إعطاء مهلةٍ زمنيةٍ للعراق لإثبات حسنّ نياته وعلى إثر القمة العربية تقرّر انبثاق لجنة سداسية تعمل على التشاور مع الولايات المتحدة الأمريكية والعراق؛ للتوصل إلى حلّ سلمي للأزمة العراقية ـ الأمريكية (رجب، ٢٠٠٣م، ص١٤٦)

وألقى السفير المصري في الأمم المتحدة في اليوم الحادي عشر من شهر آذار في عام ٢٠٠٣ كلمة مصر في الجلسة العلنية لمجلس الأمن بدعوة من دول عدم الانحياز، أكد فيها على دعوته لمنح المفتشين فرصة كافية لتسوية الأزمة العراقية سلميًا والابتعاد عن منطق الحرب التي ستكون عواقبها وخيمة وسوف تعانيها البشرية والعلاقات الدولية ممّا يوجب على الجميع العمل بطريقةٍ جادةٍ لتجنبها؛ حماية للأرواح والمصالح والمبادئ السامية التي قامت عليها الأمم المتحدة(العارضي، ٢٠١٦، ص ١٦٥؛ ١٦٦).

وعلى الرغم من سعي القيادة المصرية لحلّ الأزمة العراقية ـ الأمريكية بالطرق السلمية بين العراق والولايات المتحدة الأمريكية، إلا أنَّ الولايات المتحدة أعلنت الهجوم العسكري في صبيحة فجر يوم العشرين من شهر آذار في عام ٢٠٠٣ على العراق(التقرير الاستراتيجي العربي، ٢٠٠٣، ص٩٦)، بقيادة الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن، فقام الرئيس المصري بالاتصال بالرئيس الأمريكي جورج بوش الابن وأكد عليه بضرورة وقف إطلاق النار في أسرع وقتٍ ممكنٍ، ممّا يوكد على عدم رغبة مصر بالحرب ضد العراق، فضلًا عمّا عدّته القيادة المصرية من خرقٍ للمواثيق الدولية وانتهاك لنظام الأمم المتحدة، وطالبت مصر أيضًا بالحفاظ على وحدة وسلامة وسيادة الأراضي العراقي وتجنّب المدنيين العراقيين العمليات العسكرية (رجب، ٢٠٠٣، ص٩٦) .

وأعلن الرئيس المصري عن موقف القيادة المصرية أثناء بدء الهجوم العسكري الأمريكي على العراق في بيانٍ وجّهه للأمة العربية، وفيه تبيّن الموقف الرسمي للحكومة المصرية وهو (التقرير الاستراتيجي العربي، ٢٠٠١، ص١٣٦ ؛ ١٣٧):

١ ـ أنْ يتمّ التعامل مع هذه القضية في نطاق نظام الأمن الجماعي الدولي الذي نصّ عليه ميثاق الأمم المتحدة وعلى وفق قواعد القانون الدولي وأحكامه وقرارات مجلس الأمن ذات الصلة.

٢ ـ إنَّ المنطلق الأساس الذي يحكم تعامل المجتمع الدولي مع هذه القضية المهمة هو أنْ يظلّ الحفاظ على سيادة العراق وسلامته الإقليمية ووحدة أراضيه، بوصفه جزءًا لا يتجزأ من الأمة العربية .

٣ ـ أنْ تتمّ إتاحة الإمكانات اللازمة جميعًا والفرص الزمنية الملائمة لإتمام عملية التحقيق والتدمير بموجب القرارين (١٢٨٤) و(١٤٤١) في إطارٍ من الموضوعية يضمن تنفيذ العراق التزاماته كاملةً.

٤ ـ إنَّ التحقق من قدرات العراق في مجال أسلحة الدمار الشامل وتدميرها هو جزء لا يتجزأ من الجهد الدولي الهادف لإنشاء منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل في منطقة الشرق الأوسط.

٥ـ رفض أيّ محاولاتٍ للتدخل في تغيير أنظمة الحكم بالقوة انطلاقًا من أنَّ نظام الحكم هو شأن داخلي تختصّ به كلّ دولة.

٦ ـ أنْ يتمّ التعامل مع قضايا منطقة الشرق الأوسط في إطارٍ متكاملٍ لا يركز على قضيةٍ من دون أخرى.

وعلى الرغم من الموقف الإيجابي للحكومة المصرية برئاسة الرئيس المصري حسني مبارك وسعي الأخير في المباحثات والاجتماعات والاتصالات التي أجراها مع رؤساء الدول العربية والأوربية في إيقاف الحرب الأمريكية ضد العراق.

إلا أنَّ الموقف المصري تغيّر حينما أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب على العراق فقد رأت الولايات المتحدة الأمريكية طريقًا مائيًا آمنًا وسريعًا ينقل قواتها إلى أرض المعركة، ورأت أيضًا مَنْ يقدّم لها المواد الغذائية من أقرب نقطةٍ إلى أسطولها الرابط في مياه الخليج العربي، ومَنْ يبرّر عملياتها الإعلامية بلسانٍ عربي، وتلك الفقرات والأهداف اللوجستية للولايات المتحدة الأمريكية برزت في ثلاثة مواضع وقع تنفيذها على الحكومة المصرية وهي(العارضي، ٢٠١٦، ص١٦٧ ؛ ١٦٨):

١ ـ وافقت الحكومة المصرية على فتح قناة السويس أمام القطع البحرية الأمريكية بحجة أنَّ مصر ملتزمة باتفاقية القسطنطينية: وقّعتها الدولة العثمانية ومصر في ولاياتها ، وأكدت الحكومة المصرية على أنَّ مصر لا تستطيع أنْ تمنع أيّ قطعةٍ حربيةٍ أجنبيةٍ من المرور في قناة السويس، واذا كانت الحكومة المصرية تتمسك بالاتفاقية التي مرّ على إبرامها ما يقارب الـ(١٢٠) سنة أو تسعى لتفعيلها والعمل بمقتضاها. لمزيد من المعلومات حول الاتفاقية (العارضي، ٢٠١٦، ص١٦٧).

٢ ـ حصلت القوات الأمريكية على الدعم من وسائل الإعلام المصرية التي تؤثر بشكل مباشر على الإعلام العربي، فقد نشرت جريدة الأهرام المصرية في اليوم العشرين من شباط في عام ٢٠٠٣ إعلانًا مدفوع الثمن من إحدى الشركات الأجنبية باسم (حركة الوفاق الوطني العراقي)، فضلًا عمّا نشرته جريدة الأهرام المصرية في اليوم الثاني من إعلان الحرب ضد العراق يوم الجمعة الموافق الواحد والعشرين من شباط من العام نفسه بعنوان (الولايات المتحدة الأمريكية) ، بدأت عملية تحرير العراق مما أدى هذا النشر إلى تصاعد غضب الجماهير المصرية تجاه العدوان ضد العراق.

٣ ـ الدعم الغذائي المصري، أثارت جريدة الأهرام وما نشرته من موضوعاتٍ فيما يخصّ العراق سخط الصحفيين المصريين والعرب وذلك لما مثلته الأهرام من دعم إعلامي للقوات الأمريكية وأيضًا الدعم الغذائي الذي وفرته للقوات الأمريكية .

وعقب انتهاء العمليات واحتلال بغداد وإسقاط النظام في العراق أكدت مصر على لسان رئيسها حسني مبارك على ضرورة العمل على استقرار الوضع في العراق وإنشاء مؤسسات تدير الدولة مطالبًا الولايات المتحدة الأمريكية أنْ تعمل بأسرع ما يمكن على إعادة الاستقرار للأوضاع في العراق، واستعادة الأمن وتجاوز حالة الفوضى التي اجتاحت العراق عقب سقوط بغداد (التقرير الاستراتيجي العربي، القاهرة، ٢٠٠٤، ص١٠٣).

وتبيّن لنا ممّا سبق من السياسة المصرية أنّها على الرغم من أنّها كانت رافضةً للحرب الأمريكية ضد العراق إلا أنّها قدّمت كلّ الدعم اللوجستي وفتحت أراضيها وحدودها البرية والجوية

والبحرية للقوات الأمريكية لاحتلال العراق في عام ٢٠٠٣، فضلًا عمّا أرادته السياسة المصرية بعدم خسارتها أو ما يعكّر علاقتها ومصالحها السياسية والاقتصادية مع الولايات المتحدة الأمريكية.

الخاتمة :

١. بعد انتهاء الحرب الباردة بين الولايات المتحدة الأمريكية وبين الاتحاد السوفيتي وانهيار الأخير كان لابدّ من ظهور قوةٍ كبيرةٍ مسيطرةٍ في العالم، فضلًا عن منطقة الشرق الأوسط التي تعدّ من أهم المناطق الاستراتيجية الدولية في العالم، فكانت الولايات المتحدة الأمريكية تسعى وراء رسم وتشكيل خارطة العالم بما يحقق لها الأهداف السياسية والاقتصادية الدولية في تلك المناطق العربية التي تربط قارات العالم القديمة آسيا وأوربا وأفريقيا.

٢. عدّ العراق بعد خروجه من الحرب العراقية ـ الإيرانية قوةً عسكريةً كبيرةً إقليميةً في المنطقة العربية، ممّا وجدت القيادة الأمريكية بأنَّ القوة العسكرية للعراق تشكّل خطرًا كبيرًا على المصالح الأمريكية في المنطقة العربية ومنطقة الخليج العربي بشكلٍ خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بشكلٍ عامٍ .

٣. اتخذت السياسة العراقية محاور الحديث العدائية من (الإسرائيل) والولايات المتحدة الأمريكية، بالمقابل شنّت الولايات المتحدة الأمريكية حملةً عدائيةً ضد النظام العراقي وسياسته التي عدّتها الإدارة الأمريكية سياسةً لدعم الإرهاب في المنطقة العربية بالشرق الأوسط.

٤. أدّت السياسة المصرية دورًا بارزًا بمشاركتها بحرب الخليج ، فضلًا عن تحالفها مع الولايات المتحدة الأمريكية، ممّا أدّى إلى حصول مصر على مكاسب اقتصادية مادية من القيادة الأمريكية، واستطاعت السياسة المصرية من الاتصال بالقيادة الأمريكية وإطفاء الديون المصرية الأمريكية والديون الأوربية.

٥. فشلت كلّ المحاولات السياسية المصرية في حلّ الخلاف الأمريكي العراقي .

٦. على الرغم من المواقف السياسة المصرية لجانب الشعب العراقي بفكّ الحصار الاقتصادي، وفي الوقت نفسه أدركت السياسة المصرية أنَّ الاحتلال الأمريكي للعراق يشكّل خطرًا على الأمة العربية ، إلا أنَّ في نهاية مطاف الصراع الأمريكي العراقي أيدت القيادة المصرية الحرب الأمريكية على العراق وفتحت التسهيلات اللوجستية جميعًا للقوات الأمريكية لاحتلال العراق.

٧. على الرغم من الموقف الإيجابي للسياسية المصرية بالوقوف إلى جانب العراق في حلّ أوجه الخلاف الأمريكي العراقي، إلا أنَّ السياسة المصرية في نهاية المطاف كانت تنظر لمصالحها السياسية والاقتصادية بما يخدم سياستها الداخلية والخارجية مع القيادة الأمريكية في الشرق الأوسط وفي المنطقة العربية، لذا كانت القيادة المصرية الداعم الأول للإدارة الأمريكية وقوتها العسكرية في احتلال العراق في عام ٢٠٠٣.

٨. تبيّن من السياسة المصرية أبّان الأزمة الأمريكية للعراق عام ٢٠٠٣، أنّها كانت تحاول التوازن الدولي بالشرق الأوسط، فضلًا عن القيادة الدولية الإقليمية بالمنطقة العربية بحلّ تلك الأزمة بالطرق السلمية، وفي الوقت نفسه كانت تتخوف من الحرب والاحتلال الأمريكي للعراق؛ لأنّه يصيب الدول العربية جميعًا وليس العراق فقط.

٩. عدّت الولايات المتحدة الأمريكية العراق قوةً عسكريةً تهدّد مصالحها السياسية والاقتصادية بمنطقة الشرق الأوسط، فضلًا عن المنطقة العربية، وفي الوقت نفسه عدّت الولايات المتحدة الأمريكية العراق قوةً تهدّد أمن واستقرار (إسرائيل)، وهذا ما كانت ترفضه السياسة الأمريكية بالشرق الأوسط.

١٠. تبيّن لنا ممّا سبق أنَّ السياسة المصرية ترفض زعامة السياسة العراقية على الأمة العربية، بعد سيطرتها على الأراضي الكويتية وأصبحت تمتلك (٢٠٪) من نفط العالم، وهذا ما ترفضه السياسة المصرية، فسارعت القيادة المصرية بتقديم كلّ الدعم اللوجستي للقوات الأمريكية لاحتلال العراق في عام ٢٠٠٣.

١١. أدّت مصر دورًا بارزًا إقليميًا وعربيًا وغربيًا دوليًا في الصراع الأمريكي العراقي في عام ١٩٩٠ وحتى الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣.

١٢ ـ تحتاج الدراسة إلى البحث حول السياسة المصرية ما بعد الاحتلال الامريكي للعراق في عام ٢٠٠٣ ، ودراسة الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فضلًا عن دراسة الأوضاع الامنية والعسكرية في العراق على إثر الاحتلال الامريكي للعراق .

المصادر

الألوسي، سؤدد فؤاد .(2013) .الغزو الأمريكي للعراق: حقائق وأرقام.(ط١). دار المعتز للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

بريسون، توماس أي، العلاقات الدبلوماسية الأمريكية مع الشرق الأوسط ١٧٨٤-١٩٧٥) ، مج٣، (ط١)، ترجمة مركز البحوث والمعلومات، بغداد،(د.ت).

البستكي، نصرة عبدالله .(2003) .أمن الخليج من غزو الكويت إلى غزو العراق . (ط١). المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

بكري، محمود .(1991) .جريمة أمريكا في الخليج: الأسرار الكاملة.(ط١)، القاهرة، ١٩٩١.

التقرير الاستراتيجي العربي ١٩٩(ط١) مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، ١٩٩٨.

التقرير الاستراتيجي العربي ١٩٩٠. (ط١). مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، الأهرام، القاهرة، ١٩٩١.

التقرير الاستراتيجي العربي ١٩٩٣ (ط١). مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، مؤسسة الأهرام، القاهرة.

التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠٠٠.(ط١). مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، الأهرام، القاهرة، ٢٠٠١.

التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠٠٢-٢٠٠٣،(ط١). مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، ٢٠٠٣.

التميمي، ظفر عبد مطر .(2014) .الإدارة الأمنية الأمريكية في الشرق الأوسط: تفوق التوازنات الإقليمية، (ط١). دار ضفاف للنشر والتوزيع، بغداد، شارع المتنبي، العراق.

جريدة الأهرام المصرية، القاهرة، العدد (٣٧٧٥٧)، ٢٣ نيسان ١٩٩٠.

جريدة الأهرام المصرية، القاهرة، العدد (٣٤٦٣١)، ٦ تشرين الأول ١٩٨١.

جريدة الزمان الدولية، بريطانيا، العدد (٢٦٠٠)، لندن، ٢٣ كانون الثاني ٢٠٠٧.

الجميلي، عبد الستار .(2011) .تأثير انتهاء الحرب الباردة على سلطات مجلس الأمن في حفظ السلام والأمن الدوليين: دراسة تحليلية في القانون الدولي،(ط١). مكتبة جزيرة الورد، القاهرة.

الجنزوري، كمال .(2013) .طريقي: سنوات الحلم والصدام والعزلة من القرية إلى رئاسة مجلس الوزراء . (ط١) . دار الشروق، القاهرة.

حسيب، خير الدين .(2006) .العراق من الاحتلال إلى التحرير. (ط١). بيروت.

حسين، حسين السيد .(2013) .معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية ١٩٧٩ وأثرها على دور مصر الإقليمي. مجلة الدراسات التاريخية، العدد (١١٧-١١٨)، دمشق، حزيران ٢٠١٣.

الدباغ، ضرغام .(2016) .سياسة التوسع الأمريكية في الشرق الأوسط: دراسة تحليلية للاستراتيجية الأمريكية الشاملة في الشرق الأوسط في أعوام السبعينات وتواصلها .دار ضفاف، القاهرة.

الدجاني، أحمد صدقي .(1991) .الانتفاضة الفلسطينية وزلزال الخليج .دار المستقبل العربي، مصر.

دوازة، فؤاد .أحلاف العدوان الأمريكي.(ط١). القاهرة،(د.ت).

رجب، يحيى حليم .(2003) .أمن الخليج العربي والصراع الدولي المعاصر ((ط١). دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت.

سعيد، محمد السيد وآخرون .(1999) .نهضة مصر والنظام الدولي: المواجهة أم المناورة؟.(ط١). مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة.

سيد أحمد، محمد عبد الوهاب .(2007) .العلاقات المصرية الأمريكية من التقارب إلى التباعد . (ط١) . ١٩٥٢-

١٩٨٥ .دار الشروق، القاهرة.

الشاهري، زيد محمد مصطفى .(2024) .موقف الولايات المتحدة الأمريكية من التطورات السياسية المصرية ١٩٩٠-١٩٩٩ . (ط١). دار الأيام للنشر والتوزيع، الأردن.

الشيخ، رأفت غنيمي .(2006) .أمريكا والعالم في التاريخ الحديث والمعاصر . (ط١) ،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، قطر.

العارضي، نهرين جواد .(2016) .السياسة الخارجية المصرية تجاه العراق من عبد الناصر إلى السياسي، (ط١). مكتب الهاشمي للكتاب الجامعي، بغداد.

عبد الرحمن، عواطف .(1989) .مصر وفلسطين . (ط١). دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة.

العليان، عادل محمد .(2013) .العراق في السياسة الأمريكية ١٩٨٠-٢٠٠٣ . (ط١) . دار جليس الزمان، الأردن.

عمر، سعد هزاع .(2001) .الوحدة العربية في سياساتي مصر والعراق: دراسة مستقبلية مقارنة، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، معهد القائد المؤسس للدراسات العليا، بغداد.

كمال، إيهاب .(2011) .صناعة الطاغية: ثورة البدايات والنهايات المؤلمة .الكرنك للنشر والتوزيع، القاهرة.

لويس، برنالد .(1965) .الغرب والشرق الأوسط . (ط١) . ترجمة نبيل صبحي.(د.م).

معروف، خلدون ناجي .(1990) .اتفاقية التسوية المفروضة وأثرها في القضية الفلسطينية، العلاقات الإسرائيلية الدولية . (ط١). .مركز الدراسات الفلسطينية، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد.

النداوي، سلمان زيدان، وحسون، عصام محمد .مجلس التعاون العربي: المدخل والفلسفة والعمل، الجامعة المستنصرية، بغداد، (د.ت).

هيكل، محمد حسنين .(2013) .مبارك وزمانه: ماذا جرى في مصر ولها . (ط١) . دار الشروق، القاهرة.

Reference:

Abdul Sattar Al-Jumaili. (2011). The Impact of the End of the Cold War on the Powers of the Security Council in Maintaining International Peace and Security: An Analytical Study in International Law. Geziret Al-Ward Library, Cairo.

Adel Mohammed Al-Alian. (2013). Iraq in American Policy 1980-2003. Dar Jalees Al-Zaman, Jordan.

Ahmad Sidqi Al-Dajani. (1991). The Palestinian Intifada and the Gulf Earthquake. Dar Al-Mustaqbal Al-Arabi, Egypt.

Al-Ahram Egyptian Newspaper, Issue (34631), October 6, 1981.

Al-Ahram Egyptian Newspaper, Issue (37757), April 23, 1990.

Al-Zaman International Newspaper, Issue (2600), London, January 23, 2007.

Arab Strategic Report 1990, Center for Political and Strategic Studies, Al-Ahram, Cairo, 1991.

Arab Strategic Report 1993, Center for Political and Strategic Studies, Al-Ahram

Foundation, Cairo.

Arab Strategic Report 1997.

Arab Strategic Report 2000, Center for Political and Strategic Studies, Al-Ahram, Cairo, 2001.

Arab Strategic Report 2002-2003, Center for Political and Strategic Studies, Cairo, 2003.

Awatif Abdel Rahman. (1989). Egypt and Palestine. Dar Al-Arabi for Publishing and Distribution, Cairo.

Bernard Lewis. (1965). The West and the Middle East. Translated by Nabil Sobhi.

Dhafer Abdul Muttar Al-Tamimi. (2014). American Security Management in the Middle East: Superior to Regional Balances, Dar Dhifaf for Publishing and Distribution, Baghdad, Al-Mutanabbi Street, Iraq.

Durgham Al-Dabbagh. (2016). American Expansion Policy in the Middle East: An Analytical Study of Comprehensive American Strategy in the Middle East in the 1970s and its Continuation. Dar Dhifaf, Cairo.

Ehab Kamal. (2011). The Making of a Tyrant: The Revolution of Beginnings and Painful Endings. Al-Karnak Publishing and Distribution, Cairo.

Encyclopedia Americana, Vol 7.

Fuad Dawar. American Aggression Alliances, Cairo.

Hussein El-Sayed Hussein. (2013). The Egyptian-Israeli Peace Treaty 1979 and Its Impact on Egypt's Regional Role, Journal of Historical Studies, Issue (117-118), Damascus, June 2013.

John Robert Greene. (2006). United States, the George H.W. Bush Years, The Great American Presidents.

Kamal Al-Ganzouri. (2013). My Path: Years of Dream, Conflict, and Isolation from the Village to the Prime Minister's Office. Dar Al-Shorouk, Cairo.

Khairuddin Haseeb. (2006). Iraq from Occupation to Liberation. Beirut.

Khaldoun Naji Maarouf. (1990). The Imposed Settlement Agreement and Its Impact on the Palestinian Cause, Israeli International Relations. Palestinian Studies Center, Faculty of Political Science, University of Baghdad.

Mahmoud Bakri. (1991). America's Crime in the Gulf: The Complete Secrets. Cairo.

Mohammed Abdul Wahab Sayed Ahmed. (2007). Egyptian-American Relations from Convergence to Divergence 1952-1985. Dar Al-Shorouk, Cairo.

Mohammed El-Sayed Said et al. (1999). Egypt's Renaissance and the International

System: Confrontation or Maneuvering?, Center for Political and Strategic Studies, Cairo.

Mohammed Hassanein Heikal. (2013). Mubarak and His Era: What Happened in Egypt and to It. Dar Al-Shorouk, Cairo.

Nahrain Jawad Al-Ardi. (2016). Egyptian Foreign Policy Towards Iraq from Abdel Nasser to the Politician, Al-Hashemi University Bookstore, Baghdad.

Nasra Abdullah Al-Bustaki. (2003). Gulf Security from the Invasion of Kuwait to the Invasion of Iraq, Arab Institution for Studies and Publishing, Beirut.

Rafat Ghunaimi Al-Sheikh. (2006). America and the World in Modern and Contemporary History. Ain for Human and Social Studies and Research, Qatar.

Saad Hazzaa Omar. (2001). Arab Unity in the Policies of Egypt and Iraq: A Comparative Future Study, Master's Thesis, Faculty of Political Science, Leader Founder Institute for Higher Studies, Baghdad.

Salman Zidan Al-Nadawi & Issam Mohammed Hassoun. The Arab Cooperation Council: Introduction, Philosophy, and Work, Al-Mustansiriya University, Baghdad.

Soudad Fouad Al-Alousi. (2013). The American Invasion of Iraq: Facts and Figures. Dar Al-Mu'taz for Publishing and Distribution, Jordan.

Thomas Bryson. American Diplomatic Relations with the Middle East 1784-1975. Translated by Center for Research and Information.

Yahya Halim Rajab. (2003). Gulf Security and Contemporary International Conflict, Dar Al-Orouba for Publishing and Distribution, Kuwait.

Zaid Mohammed Mustafa Al-Shahri. (2024). The Position of the United States on Egyptian Political Developments 1990-1999. Dar Al-Ayyam for Publishing and Distribution, Jordan.